الجذور الأولى
لمشروعات توطين
البدو
في جزيرة العرب

الدكتور : عبد الفتاح حسن ابو عليه
استاذ مساعد التاريخ الحديث ، بكلية
اللغة العربية والعلوم الأجتماعية ،
بجامعة الأمام محمد بن سعود ·

تمتد مشروعات توطين البدو في جزيرة العرب بجذورها الأولى الى مشروع التوطين البدوى الأول الذى قام به الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ · ويعد مشروع التوطين هذا مشروعا اسكانيا لبدو الجزيرة العربية حقق الكثير من أغراضه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في هذه المنطقة العربية ، لذا فان هذا المشروع يحتل مكانة هامة في التاريخ العربي المعاصر ·

وتعود فكرة توطين البدو السعوديين الى الملك عبد العزيز نفسه ، وبجهوده استطاع أن يخرج هذا المشروع من حيز الفكرة والخطة الى حيز العمل والتنفيذ متخطيا جميع ما كان يعترض سبيل هذه الخطة من صعوبات حتى تمكن من تحقيق أكبر وأعمق تغير اجتماعي شهدته الجزيرة العربية منذ عدة قرون · يقول الميجر « تشيزمان Cheesman » « ان مشروع توطين البدو الذى اهتمت به الصحف الاوربية كان ذكاء خارقا من السلطان عبد العزيز ، وهو يوضح مدى حيويته ونشاطه » (١) ·

وفكرة التوطين تعطينا صورة واضحة عن مدى سعة أفق الملك عبد العزيز وبعد نظره ، حينما نظر الى النواحي المدنية والاقتصادية والاجتماعية التي بوساطتها يمكن تحسين أحوال مجتمعه البدوى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ·

تضافرت مجموعة عوامل ساعدت على نجاح مشروع التوطين منها :

- الدور الذى أسهم به علماء الدين والمطوعون والمرشدون حين قام هؤلاء بترغيب البدو في بناء القرى الزراعية وفي ممارسة الزراعة ، لأن مثل هذه الاعمال تعد واجبا اجتماعيا تقتضيه سنة التطور والعمران ، وما جاءت سنة ١٩٢٠ م حتى كان معظم السكان البدو في دولة الملك عبد العزيز قد تركوا بداوتهم وانضموا الى مشروع التوطين الجديد (٢) .

  وهكذا ظهرت ولأول مرة في الجزيرة العربية مجموعة كبيرة من الوحدات السكنية الزراعية المستقرة التي دعيت باسم « الهجر » ومفردها « هجرة » . وتعود هذه التسمية الى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة . يقول أمين الريحاني في الهجر مانصه « .. فالهجرة اذن هي الهجرة الى الله والتوحيد وهي كذلك هجرة مدنية ، فمن بيوت الشعر الى بيوت من لبن وحجر ، ومن الفقر والغزو الى أرض لا تغون صاحبها اذا أعمل بها المحراث ، ومن الخوف والتحذر الى طمانينة لا تهجره ما زال عاملا مفيدا لنفسه وبلاده (٣) » .

- استطاع الملك عبدالعزيز أن يقنع رؤساء القبائل البدوية بالحضور الى الرياض من أجل الدراسة في مسجدها الكبير على يد مجموعة من علماء الدين هناك ، خصصتهم الدولة للقيام بتعليم رؤساء القبائل الامور الدينية وحثهم على ترك حياة البداوة والترحال الى حياة العمل في الزراعة والاستقرار حول موارد الماء . ويقول الريحاني : باشر ابن سعود اصلاحه الكبير بالوسائل الدينية ، فكان يرسل المطاوعة الى البادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض ويزينوا لهم هجر ما هم فيه الى ايمان يستشعرون ، وبيت ياوون ، وأرض يحرثون (٤) » . وقد منح الملك عبد العزيز رؤساء القبائل البدوية الكثير من الهدايا والمنح والعطايا ، وأصدر كذلك أوامره باعطاء شيوخ القبائل بيوتا في مدينة الرياض ، كما شكل من هؤلاء الرؤساء القيادة العسكرية للجيوش السعودية غير النظامية ، وبهذا الاسلوب استطاع الملك أن يستقطب معظم البدو في الصحراء لقبول مشروعه العظيم (٥) .

- سمح نظام المشروع لكل قبيلة من قبائل البدو الكبيرة التي دخلت في مشروع التوطين أن تبقى قسما من أفرادها للقيام بالاعمال الزراعية في الهجر ، ويبقى القسم الاخر في الصحراء يعملون في الرعي ، ومن هنا فان مرونة نظام التوطين كانت من العوامل المشجعة والمقنعة للبدو على قبول المشروع (٦) .

- نجح الملك في ارساء فكرة بيع القبائل البدوية لجمالها التي هي « رمز البداوة » وأن على البدو الرحل أن يعتمدوا على الزراعة بدلا من اعتمادهم على الرعي ، وأن يكونوا مجتمعا زراعيا مستقرا بدلا من المجتمع الرعوى المتنقل ، وساعده في ارساء فكرته هذه الجماعة التي أشرفت على تثقيف البدو وتعليمهم ، اذا أن الملك استقطب جهود علماء الدين وأعد الكثير منهم لهذه الغاية . ويصف « هاريسون Harrison » البريطاني الذى زار الرياض عام ١٩١٨ م حالة الاعداد لهذا المشروع الكبير فيقول « ان الناس في الرياض يعيشون للعالم الآخر ، مئات يدرسون في المساجد ليكونوا معلمين ومثقفين دينيين للبدو بين القبائل ، وكانت الرياض المركز الذى يخرج منه العلماء الدينيون الذين يوزعون الى انحاء البلاد ليقوموا بتثقيف البدو (٧) . يقول أمين الريحاني « .. فجاء العلماء بالتاريخ ، وباخبار السلف ، فسلحوا بها المطاوعة ، فراح هؤلاء يحاربون بها البطالة والكسل ، راحوا يعلمون المتحضرين أن الزراعة والتجارة والصناعة لا تنافي الدين وأن المؤمن الغني خير من الفقير (٨) » .

- كثرة العطايا والمنح التي كان يقدمها الملك عبد العزيز للبدو من أموال ومواد غذائية الى جانب الكثير من التسهيلات اللازمة للزراعة ٠

- ان عملية توزيع الاراضي المجاورة للهجر الزراعية على البدو الذين ارتحلوا للاقامة في هذه الهجر والتي كانت ترافق مشروع تاسيس الهجرة ، كانت من عوامل التشجيع المهمة التي ساعدت على نجاح فكرة التوطين ، لان البدوى يكون قد حصل على حصة في الارض الموزعة لم يكن ليحصل عليها لولا هذا المشروع التوطيني ، وبخاصة وأن ملكية الاراضي والماء والعشب في النظام القبلي كانت ملكية عامة وليست ملكية فردية ، وبهذا يكون البدوى قد جنى الفوائد الجمة من هذا المشروع ، فكان واجبا عليه تاييده ٠

- ان البدو ملوا حياة الترحال ، لذا وجدت لديهم أسباب قيام نوع من الاستقرار فضلوه على الترحال ، وقد تاثروا في حبهم لحياة الاستقرار لعامل سنوات المحل التى كانت تنتابهم والجفاف المميت الذى كان يحل بديارهم فيقضي على موارد رزقهم التقليدية ، زد على هذا أنهم فضلوا حياة الاستقرار لانهم كانوا يجدون فيها مرونة العيش أكثر مما كانوا يجدونه في البادية ٠

ويمكن تقدير مدى الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز في سبيل انجاح هذا المشروع بموقف الكثير من القبائل البدوية التي عارضت فكرة التوطين لشدة تمسكها بحياة البادية ونعطي مثالا هنا : ان قبائل الرولة في شمال الجزيرة العربية كانت دائما تفضل العودة الى ديارها في قلب الجزيرة العربية على أن تتاقلم على جو التوطين (٩) ٠ وعندما دعا الملك عبد العزيز البدو في دولته الى ترك حياة الترحال والتنقل والانخراط جميعا في حياة أكثر استقرارا في ظل المجتمع الحضرى الزراعي المستقر رفضت قبائل العجمان في اقليم الحسا قبول هذه الأوامر واعتبرت التوطين تدميرا لمجتمعها القبلي (١٠) ٠

● أهداف مشروع التوطين :

كان هدف الملك عبد العزيز آل سعود في المحل الاول من وراء مشروعه تحضير البدو :

- بما يعنيه مفهوم الحضارة من عناصر سياسية وثقافية وعسكرية واقتصادية ـ جمع القبائل البدوية المنتشرة والمتفرقة في صحراء الجزيرة العربية في هجر زراعية جعلت البدوى يشعر بمسئولية المواطنة وغرست في نفسه حب الاستقرار٠فهو عمل أراد به الملك «أن يطور نزعة البدو الفطرية الى الحرب ويشعرهم بانهم أعضاء في جماعة واحدة (١١) » ٠ وكان يريد من البدو « أن يشعروا بان الهجرة التي أنشاها لهم هي بمثابة وطن صغير لهم داخل وطنهم الكبير (١٢) » ٠

واستهدف الملك كذلك تطوير بلاده تطويرا اقتصاديا بفضل ايجاد قرى زراعية يمكن بوساطتها تحسين الاحوال الاقتصادية لسكان البادية ٠

ويكون بهذا المشروع الكبير قد طور حياة البدو الثقافية والاجتماعية والاقتصادية حين « علم البدو المبادىء الدينية وعلمهم العمل في الزراعة ، وعلمهم بناء البيوت والمساجد (١٣) » ٠ وهكذا فان الهجرة الزراعية كانت تشكل وحدة ادارية اقتصادية مستقلة قائمة بذاتها ٠

وكذلك كان يهدف الملك من حركة التوطين البدوية تثقيف البدو. ثقافة دينية اسلامية قائمة على مبادىء المذهب الحنبلي الذى حددته دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وبهذا يمكن القول ان حركة التوطين كانت وحدة متماسكة في أهدافها الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، حيث أصبح البدو قوة عسكرية كبيرة فيشبه الجزيرة العربية قاموا بواجباتهم العسكرية حتى ظهرت القوة العسكرية المنظمة ، وكان الحضر بحكم وظائفهم الاقتصادية ينشغلون العام كله في أعمالهم التجارية والزراعية والصناعية ، وتطلبت هذه الاعمال جهود افراد متفرغين للقيام بها ، وعلى سبيل المثال فالقرويون لا يستطيعونترك حقولهم ، وسكان المدن لا يستطيعون اغلاق حوانيتهم والذهاب الى الحر بكلما دعت الضرورة اليها ـ وما أكثرها وقتذاك ـ فالجندية آنذاك كانت بدون أجر سوى ما كان ياخذه الجندى من الغنائم بعد المعركة ، يقول الملك عبد العزيز « يجيئوننا البدو في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال . ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا . في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم بيبيت الخرطوش ، ويبادر الى البندقية ، ثم يركب الذلول الى الحرب ومعه شيء من المال والتمر .. القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا (١٤) » .

لقد كان البدو قوة عسكرية جاهزة يدخلون الحرب في أى وقت ، بعكس السكان الحضر الذين اذا ما تركوا حقولهم وأغلقوا حوانيتهم فان الحياة الاقتصادية في البلاد قد تتعطل ، والاقتصاد هو الشريان الحقيقي للبلاد ، هذا الى جانب أن عدد البدو في نجد كانوا أكثر من عدد الحضر . وبهذا المشروع التوطيني يكون الملك عبد العزيز قدوجه البدو الرحل الى الوظائف العسكرية والادارية التي كانت مقدمة من مقدمات قبول البدو للنظام وتعودهم الطاعة ، وبذلك يكون الملك قد صرف القبائل البدوية عن الغزو القبلي المحلي الذى كان يسير حياة الصحراء ويزعج بدوره السلطات المحلية . ويذكر الريحاني أن الملك عبد العزيز كان باستطاعته أن يجمع « ٧٦٫٥٠٠ » جندى في عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) من المحاربين البدو الساكنين في الهجر والذين يلبون الجهاد عند اعلان النفير العام (١٥) .

وتجمع معظم المصادر التاريخية على أن تاسيس أول هجرة زراعية في البلاد العربية السعودية لاسكان البدو فيها كانت عام١٣٣٠هـ /١٩١٣م . وان أول هجرة زراعية كانتهجرة «الارطاوية (١٦) »

● التوطين والقبيلة :

كانت عملية توطين البدو وجمعهم في وحدات زراعية من أهم الوسائل التي اضعفت النزعة القبلية عند البدو ، اذ بعد نجاح مشروع التوطين ، وبعد انتقال البدو من الصحراء الى القرى الزراعية ، لمتعد السلطة الفعلية علىالقبائل بيد شيوخها ، بل انتقلت الىالحكومة المركزية بالرياض

كما ان عملية التثقيف الديني للبدو والتي رافقت التوطين جعلت من البدو جماعة مطيعة لله واصبحت الروابط الدينية بين البدو أقوى من الروابط القبلية .

واستطاعت عملية التوطين وما رافقها من تثقيف للبدو أن تكسر الاطار التقليدى للقبيلة لأنها وضعت حدا للبداوة ، وجمعت البدو حولموارد الماء ، كما استطاعت أن تقضى علىروح الفوضى التي كانت تجنح اليها القبائل . وانتقل الولاء البدوى من شيوخ القبائل الى الحاكم الامام ، وتلاشت المنازعات القبلية التي كانت تسود مجتمع القبائل في الصحراء ، والتي كانت دوما تعكر صفو السلام في المنطقة .

نظمت عملية التوطين على أساس صهر القبائل حين أخذت هذه القبائل تسكن في هجرة واحدة، وبهذا المزج البشرى ضعف مفهوم وحدة القبيلة ، وبذلك غدت الهجر من أهم وسائل دمج البدو في مجتمع زراعي واحد ، وبالتالي في بوتقة مجتمع الدولة ـ الدولة السعودية ـ بدلا من مجتمع القبيلة (١٧) .

وعندما سكن البدو في الهجر الزراعية تغيرت وظيفتهم الاقتصادية ، فانتقلوا من وظيفة الرعي الى وظيفة الزراعة ، وتغير الوضع الاجتماعي للبدو ، وتبدلت معه الظروف التي كانت من ضرورات ولاء الفرد لقبيلته ، فمفهوم حياة الصحراء التي كانت تفرض على البدوي تضامنه وولاءه لقبيلته قد ضعف ، وأخذ البدوى المقيم في الهجرة يبني علاقات اجتماعية واقتصادية مع جماعة أخرى غير جماعته الاولى .

وكان تخلص البدوى من حياة الصحراء وسكناه في الهجر الزراعية واعتماده على العمل في الزراعة وعلى ما تقدمه الدولة من عطايا ومنح ومساعدات ، كل هذه الامور جعلته لا يركز اهتمامه على القبيلة والشيخ لأن الوضع الاقتصادى الجديد جره بطبيعة الحال الى نظرة جديدة في الحياة ، فاصبحت القبيلة بالنسبة للبدوى شيئا ثانويا ، وأخذ النظام الجديد يشد البدوى الى اتجاه أقرب الى الدولة والحاكم من القبيلة والشيخ ، وأصبح انتسابه الى شعب الدولة أقرب من انتسابه الى مجتمع القبيلة ، زاد في هذا الثقافة والعادات التى بدأ يقتبسها البدوي من مجتمعه الجديد .

● أهمية المشروع التوطيني ونتائجه في الجزيرة :

يحتل مشروع التوطين الذى أقامه الملك عبد العزيز في الجزيرة العربية أهمية كبرى في التاريخ العربي المعاصر ، وذلك لما ترتب على هذا المشروع التوطينى من نتائج هامة أثرت تاثيرا كبيرا على حياة البدو الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بشكل خاص وعلى حياة سكان الجزيرة العربية بشكل عام . فمن نتائج المشروع الهامة ما يأتى :

- ان قبول البدو لمشروعات التوطين في جزيرة العرب كانت البداية الاولى لنقل البدو من حياة البداوة الى حياة الاستقرار والتحضر الذى بدأ يشق طريقه الى جزيرة العرب بسرعة مذهلة . وكانت المرحلة التوطينية البدوية الاولى تتألف في بداية الامر من خمسين عائلة بدوية نقلت من الصحراء الى الهجرة الزراعية الأولى كخطوة نحو تنفيذ مشروع التوطين البدوى الواسع في الجزيرة ، وبمرور زمن قصير انتشرت فكرة التوطين بسرعة كبيرة بين أفراد البدو ، فاصبحت الهجرة فيما بعد تحوي أكثر من عشرة آلاف نسمة (١٨) .

- استطاع التوطين أن يستبدل ـ الى حد ما ـ بالمجتمع البدوى مجتمعا حضريا يقيم حول موارد الماء في الواحات ، عمل سكانه في الزراعة ، وكان هذا أكبر تغيير اجتماعي واقتصادى حدث في الجزيرة العربية في العشرينات من القرن الحالي ، وقد نجم عن هذا التغير تاثير كبير على حياة الشعب في الدولة السعودية الجديدة . كما أن التوطين وما نتج عنه من تغيير اجتماعي واقتصادى كان ذا أثر على مستقبل هذه المملكة الفتية بعد أن فتح الباب أمام تحول اجتماعي كبير نتج عن اسكان البدو في قرى زراعية (١٩) .

- ان مشروع التوطين هذا جعل أفراد البدو يتقبلون مفهوم المواطنة بعد أن انتقل البدو من عهد الترحال الدائم الى عهد الاستقرار والتحضر . وهنا ظهر معه تعرف الفرد البدوى على مفهوم الدولة المنظمة بدلا من سيادة القبيلة ، وبهذا الاسلوب يكون الملك عبد العزيز قد أوجد مجتمعات زراعية دينية مستقرة تدين بولائها للدولة بدلا من ولائها للقبيلة .

- عم البلاد سلام ، وغدت بذلك طرق التجارة مامونة بين أقاليم الجزيرة العربية من جهة والعراق والكويت وبلاد الشام من جهة أخرى ، وأدى الامن والسلام في الجزيرة العربية الى ازدهار اقتصادى أدى بدوره الى رخاء المجتمع السعودي بخاصة ، ومجتمعات الجزيرة العربية بعامة . هذا الى جانب ان التوطين قد نقل المجتمع البدوى من حالة الفوضى والمنازعات القبلية الى حالة الاستقرار والوضع الطبيعي للشعوب المتحضرة .

- ان مشروع التوطين ونجاحه في الجزيرة العربية قد أوجد أقوى قوة عسكرية في جزيرة العرب ، كما كان بداية ناجحة لمزج القبائل البدوية في مجتمع الدولة الواحدة (٢٠) .

- أوجدت حركة التوطين نوعا من التعليم والثقافة ، بخاصة الثقافة الدينية للبدو عندما ارسلت الدولة مجموعة من العلماء والمرشدين والمطوعين الى الهجر لتعليم الجماعات البدوية ، من أجل أن يغرسوا في نفوسها فكرة التوطين والاستقرار .

- أوجد التوطين عند الجماعات البدوية شعورا بمسئولية المواطنة وكان هذا الشعور من بين العوامل المساعدة على توحيد أقاليم الدولة السعودية فيما بعد ، وبذلك حل شعور المواطنة محل الشعور القبلي والفردي التقليديين اللذين كانا يسودان المجتمعات البدوية . فالبدوى مولع بالحرية التي جعلته يشعر بفردية القبيلة ، فالتوطين كان عاملا قويا من عوامل اذابة هذه الفردية وتجسيدها في اطار مجتمع الدولة .

- أوجدت فكرة التوطين من البدو قوة عسكرية دينية طبعت الحروب التي خاضوها في الداخل والخارج بالطابع أو المظهر الديني ، ويعود هذا الى الجماعات الدينية التي سيطرت على حركة التوطين البدوية .

- غير مشروع التوطين عقلية سكان البادية عندما رأوا أن حياة الاستقرار هي افضل بكثير من حياة الترحال الدائمة ، فاقبلوا على ممارسة وسائل التحضر التي جذبت أعدادا من البدو الى الاستيطان (٢١) .

- أوجد التوطين مسئوليات وقيما جديدة بين الجماعات البدوية ، فاصبحوا ينظرون الى الحياة نظرة أعمق . كما أنه غير الكثير من طبائعهم ، بل أنه بدل معالم الحياة الاجتماعية التقليدية في الجزيرة العربية .

- برزت كذلك فكرة تحديد الحدود شبه الثابته والمستقرة بين الدولة السعودية الناشئة والدول العربية المتاخمة كالكويت وقطر والعراق وشرقي الاردن ، اذ أن استقرار البدو حد من حركات الهجرة البدوية الموسمية التي كانت دائما من عوامل عدم استقرار الحدود بين هذه الدول ، وباستقرار البدو عقدت المعاهدات التي حددت هذه التخوم ووضعت عدة بنود خاصة لتنظيم تنقلات القبائل داخل حدود هذه الدول .

- ويمكن القول ان مشروع التوطين كان نهاية هجرات القبائل البدوية العربية من الجزيرة العربية الى خارجها على اعتبار أن حكم الملك عبد العزيز يعتمد على الشريعة الاسلامية التي تفضله القبائل البدوية على حكم البلاد العربية الاخرى المجاورة التي كانت آنذاك تحت الحماية او الانتداب البريطاني والفرنسي ، وقد أدى هذا بتلك الدول الى السير بانظمتها وأساليب حياتها بعيدا عن مجتمعات القبائل البدوية (٢٢) .
- ومن النتائج الهامة كذلك أن أصبح السكان الحضر القوة الفعلية في النواحي السياسية والاقتصادية ، كما أن المشروع التوطيني هذا كان عاملا من عوامل انقاص عدد البدو وزيادة عدد الحضر ، وهذا بدوره أدى الى تغيير وجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد .

والواقع أن مشروع التوطين هذا حقق نجاحا في بعض أهدافه : السياسية والعسكرية وبنسبة اقل منها في الثقافية ، الا انه يجب الملاحظة هنا أن أمورا جانبية برزت على هذا المشروع فشكلت مجموعة من الصعوبات التي تضافرت وأدت بالتالي الى فشل التجربة من تحقيق الاهداف الاخرى التي قامت من أجلها . فمن الصعوبات الاجتماعية التي أخذت تعرقل سير المشروع هو أن سكان الهجر من البدو لم يواظبوا على الاقامة السنوية الدائمة في هذه الهجر ، بل كانوا كثيرا ما يتركون هجرهم ويعودون الى الصحراء حيث يقضون بعض الوقت من السنة ثم يعودون مرة أخرى الى هجرهم وبخاصة في مواسم الحصاد ، وفي شهر رمضان للقيام بواجباتهم الدينية (٢٣) .

أما بالنسبة للأمور الاقتصادية فان المشروع لم يحقق نجاحا فيها لان الهجر الزراعية أصبحت فيما بعد أشبه بمشروعات الاسكان حين اخذ البدو سكان الهجر يعتمدون على ما تقدمه الدولة لهم من عطايا ومنح ومواد غذائية وتسهيلات أخرى .

وبالرغم من أن النزعة الدينية والسياسية القوية كانت أصل هذه التجربة التوطينية البدوية في جزيرة العرب الا أن « عامل التطور الاقتصادى لم يخضع لها بسبب قساوة الظروف المعيشية التي عانتها التجربة من جراء عدم صلاحية الاراضي للزراعة وللاقامة الطويلة لقلة موارد المياه وانعدام الوسائل الصحية وضعف فرصة العمل والكسب وانعدام موارد الرزق وقلة المواصلات »(٢٤) .

كما أن حركة التوطين هذه لم تستمر على منهجها الاساسي لان قسما كبيرا من البدو سكان الهجر عادوا من جديد الى ديارهم القديمة بعد أن عم السلام والامن ربوع الجزيرة العربية ، بعد تاسيس المملكة العربية السعودية (٢٥) ، لان هدوءا وتعايشا بدأ يحدث بين القبائل نتيجة للامن والاستقرار وتطبيق النظام ، وبعودة القبائل من جديد الى ديارها عادت معها حياة البداوة من جديد .

والواقع أن من بين عوامل ضعف حركة التوطين أن الاخوان (٢٦) ، سكان الهجر كانوا قد تعلموا تعاليم دينية ناقصة ، زد على هذا ما كانوا عليه من جهل ، اذ أن القليل منهم من يكتب ويقرأ ، ولو أن سكان الهجر أخذوا التعاليم الدينية على أصولها وثقفوا ثقافة صالحة وابتعدوا عن التعصب والتزمت ، لكانوا نواة انبعاث جزيرة العرب انبعاثا اجتماعيا وروحيا صحيحين .

ومهما يكن فان مشروع التوطين الذى تعهده الملك عبد العزيز كان تجربة رائدة في هذا المجال عن طريقها يمكن الاستفادة في التخطيط للمشروعات التوطينية البدوية اللاحقة لهذا المشروع . وهو في حد ذاته يعطينا صورة واضحة عن خطط الملك عبد العزيز الرامية الى تطوير بلاده تطويرا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا .

الهوامش

١) كان الميجر تشيزمان من المسئولين البريطانيين في المنطقة ، ومن الموظفين الأجانب الذين كانت لهم دراية كبيرة في شئون الجزيرة العربية · وقد زار هذا الميجر البلاد العربية السعودية ابان حكم الملك عبد العزيز في الوقت الذى خرجت فيه فكرة التوطين الى حيز العمل ·

انظر تقرير تشيزمان المحفوظ في

F.O. 686, Vol. 18, P. 108

Cheesman (Major R. E.), Unknown Arabia

٢) انظر :

F.O. 686, Vol. 18, P. 111.

٣) انظر :

امين الريحاني ، « تاريخ نجد وملحقاته » طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٢٦١ ·

٤) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦١

٥) انظر :

Don Peretz. The Middle East To Day, P. 304.

٦) انظر :

Dickson (H.R.P.), Kuwait and Her Neighbours, P. 330, London 1956.

٧) انظر :

The Moslem World, Vol. 22, 1932,

" Wahhabism and Ibn Saud ", P. 242.

٨) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦٢

٩) انظر :

The Geographical Review, Vol. XX, 1930,

American Geographical Society New York, P. 497.

١٠)

F.O., 686, Vol. 18, P 111.

(١١) + (١٢) انظر ما كتبه بنوا ميشان في كتابه «عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، نقله من الالمانية الى العربية عبد الفتاح يسن ، دار الكاتب العربي بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٢٠ ·

١٣) انظر :

Van Der Meulen, The wells of Ibn Saud, New York P. 63.

١٤) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦٤ ·

١٥) الريحاني ، نفسه ، ص ٤٥٤ ·

ـ لمعرفة أسماء الهجر التي كانت تلبي الجهاد عند اعلان النفير العام ، ولمعرفة عدد المحاربين في كل هجرة ، ارجع الى أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٥٤ وما بعدها · ولمعرفة الهجر الزراعية وأمراء هذه الهجر انظر : جريدة ام القرى العدد ٢١٨ ، الصادر عام ١٣٤٧ هـ ·

١٦) يذكر جورج انطـــونيـــوس في كتابه « اليقظة العربية » ان اول هجـرة كانت قد تاسست عام ١٩١٠ م ٠ والواقع انـه لم يكن هناك اى ذكر للهجـر وســكانها الاخوان الا بعد دخول الملك عبد العزيز الاحساء عام ١٩١٣م ٠ و كنا انه لم يكن للاخوان اى دور عسكرى في الحروب التي خاضها الملك عبد العزيز قبل هذا العـام . ولمعرفة راى جورج انطونيوس انظر :

Antonius (George), Arab Awakening, New York, 1939, P. 348.

ـ الارطاوية تبعد عن الرياض مســافة ٣٠٠ كم شمالا ٠

١٧) انظـــر :

Armstrong (H. C.), Lord of Arabia, P. 81, Beirut 1966.

ـ كان ارمستـرونج من الموظفـــين البريطانيين العسكريين المتخصصــين في الشئون العسكرية في جزيرة العرب ٠ وقد الف كتابا عن الملك عبد العزيز ومملكته سماه « سيد الجزيرة العربية » ٠

١٨) انظر ما كتبه حافظ وهبـــة في كتابه « جزيرة العـرب في القــرن العشرين » ص ٣٠٩ ٠

١٩) انظـــر :

Thesiger (W.), Arabian Sands, P. 230

٢٠)

Armstrong, OP.Cit, PP. 79-81

٢١) انظـــر .

مجلـة اليمامة ، العدد الثاني عشر ، ذو القعدة سنة ١٣٧٣ هـ /يوليو ١٩٥٤م

٢٢) انظـــر :

The Geographical Review, Vol. xx, 1930 American Geographical Society , P. 497.

٢٣) انظـــر :

India Office, No. V16037., Report of A Trip to Southern Najd and Dawasir on Special duty in Central Arabia , by H.St. John Philby, 7 July 1918, printed at the Government Monotype press 1918.

(٢٤) و (٢٥) انظر : مجلة العرب، ج ١١و١٢ السنة ٨ ـ جماديان ١٣٩٤ هـ /حزيران تموز ١٩٧٤ م . مقال بعنوان « توطين البادية في المملكة العربيـة السعودية » بقلـــم الدكتور محمد على الجاســم ٠ ص ٨٧٨ ٠

٢٦) الاخـــوان :

اجمعت المصادر على ان تسمية الاخوان جاءت من اسم الجماعة الاسلامية الاولى التي اعتنقت الاسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وكونت مجتمعا اسلاميا في المدينــة المنــورة ، وترابطت في الله وتعاونت دنيويا بروابط التاخي ٠ فالاخوانية البدوية هي عودة بالاسم الى مبدا التاخي الذى عملت به الجماعة الاسلامية الاولى ٠ انظـــر : مانشرته جريدة ام القرى ، وامـين الريحاني في كتابه نجد وملحقاته وحافظ وهبة في كتابة جزيرة العـرب في القرن العشرين :

وكذلك تقرير ديكسون المرفوع الى الســلطات البريطانية عن حركة الاخوان البدوية المحفوظ في :

Dickson, Kuwait and Her Neighbours 107 " Notes on the Akhwan ".
Foreign Office, 686, Vol. 18, p.